

حلقة نقاشية حشد المعلومات في الصحافة الاستقصائية: الآليات والتحديات

أ.د. أزهار صبيح غنتاب
كلية الإعلام / جامعة بغداد

في مرحلة التخطيط للعمل الاستقصائي لابد من تحديد المصادر التي سيتم اعتمادها في إنجاز التحقيق. فإن كانت الفنون الخبرية تعتمد على قائمة محددة من المصادر العلنية، فضلاً عن المصادر الرئيسية والثانوية، فالحال مختلف في التحقيقات الاستقصائية، إذ تتشعب المصادر؛ لتشمل مصادر شفوية وتحريية، ومرئية ومسموعة، كما أن هناك مصادر مفتوحة يسهل الوصول إليها والحصول منها على معلومات، وثمة مصادر مغلقة يصعب الوصول إلى ما تملكه من معلومات، وأحياناً تعرقل القوانين والإجراءات ذلك.

المصادر الجيدة، والمصادر غير المقبولة:

- المصادر الأفضل في الصحافة الاستقصائية. دائماً. هو الصحفي نفسه عندما يكون في قلب الحدث، شاهداً عليه، أو متواجداً في محيطه. كما أن المصادر المعرفة التي يعلن أصحابها عن أسمائهم الصريحة وعن وظائفهم (مصدر مسمى) تعد مصادر جيدة، لكن ينبغي التحقق من دقة ما تُدلي به من معلومات، فالصحفي الاستقصائي المحترف يضع كل المصادر موضع شك، إذ قد ينقل المصدر المعروف معلومات مغلوطة؛ لغايات معينة.
- المصادر غير المعرفة (التي لا تكشف عن اسمها وهويتها) تعد مصادر غير مقبولة، ويجب تجنب الاعتماد عليها، فالمصادر المشار إليها تحت مسمى (ذكرت مصادر، ذكرت دوائر قريبة من حزب كذا، ذكر مراقبون أو باحثون، الخ) تعد جميعها مصادر غير معرفة، وهي . غالباً . مرفوضة في العمل الاستقصائي، ولا يمكن الاعتماد عليها على الرغم من أهمية المعلومات التي تصرح بها.

ومن حيث قربها من أحداث قصة التحقيق الاستقصائي، هناك:

المصادر الرئيسية: وهي مصادر وثيقة الصلة بالقضية محل الاستقصاء، وتشمل أبطال القصة الفعليين، والضحايا، والمشاركين في أحداث القصة، والمؤسسات الحكومية والخاصة ذات الصلة، والوثائق المباشرة المرتبطة بالأحداث، وسجلات المنظمات التي يرتبط عملها بتلك القصة.

المصادر الثانوية: هي المصادر التي تساعد على توضيح تفاصيل معينة تتعلق بالقضية محل الاستقصاء، وتشمل كل ما كُتب عن القضية من قبل اختصاصيين أو صحفيين آخرين، أو من أشخاص أو أطراف لم يكونوا جزء من القصة، لكنهم سمعوا بها بطريقة أو بأخرى، فضلاً عما منشور على شبكة المعلومات الدولية، ومنصات التواصل الاجتماعي.

أما من حيث علاقتها بنوع المعلومات المراد الحصول عليها، فتصنف إلى:

المصادر ذات التجربة: وتشتمل على الحرفيين وأصحاب المهن الخدمية، وهم من عامة الناس، ويمكن أن ينقلوا التجارب الشخصية وما يتصورونه أو يشعرون به، وهؤلاء . عموماً . يساعدون على كشف الجانب الإنساني الكامن خلف الحقائق والأحداث.

المصادر ذات الخبرة: هؤلاء يعطون معلومات في مجال تخصصهم، ويتجنبون شخصية ما يقولونه، ولا يعطون آراء شخصية، مثل: الأكاديميون، والاختصاصيون في مجال معين، وأصحاب الخبرة في مهنة ما.

المصادر ذات المصلحة: وهم مَنْ تكون لهم مصلحة ما في القصة محل الاستقصاء، كالمسؤولون في المؤسسات العامة والخاصة التي يتعلق عملها بموضوع القضية المُتقصى عنها، وعادة ما يتم اللجوء إلى هؤلاء؛ لمعرفة وجهات نظرهم ومبرراتهم بشأن حيثيات القصة.

تصنيف المصادر أعلاه يختص بالمصدر البشري: الذي يمثل أقرب شخصية للحدث أو القصة محل الاستقصاء، ويمكن الاعتماد عليه، ونسب تصريحاته والوصول إليه . غالباً . بيسر وأمان.

صفات المصدر المثالي:

- يعد مصدراً أساسياً، وليس ناقلاً للمعلومة من أطراف أخرى، إذ عند تناقل المعلومة قد تتحول إصابة مسؤول في حادث سير إلى محاولة اغتيال.
- دقيقاً وموثوق، تاريخه نظيف ليس فيه ما يمس براءة ذمته ويقدم راحة عقله.
- نزيه ومحيد، لا يحمل فائدة شخصية في موضوع التحقيق، ولا يرجو مقابل مادياً، فالمصلحة مفسدة في الإعلام، والمال يلوث المعلومات.

المصادر الرقمية: وتشمل كل المعلومات المتوفرة على شبكة الانترنت، مثل الأخبار والتقارير

والبيانات والصور والوثائق المنشورة عبر المواقع الالكترونية. وحجم المعلومات التي يوفرها الانترنت للجماهير لا يمكن قياسه أو تحديد على نحو دقيق؛ نتيجة توسع وتنوع المواد المنشورة عبر فضائه، وبكل اللغات، ومن كل ارجاء العالم.

وكما هو الحال مع أية مصادر اخرى . سواء كانت بشرية أم ورقية . يحتاج الصحفي الاستقصائي الى التحقق من كل المعلومات التي توفرها المواقع الالكترونية، ومعرفة الدوافع الكامنة وراء نشرها هذه المعلومات، وعليه أن يتذكر . دائماً . ان النشر على شبكة الانترنت غير منضبط نسبياً، فأى شخص . تقريباً . يمكنه وضع أي معلومات او اراء يريد ترويجها، بما في ذلك الافتراءات والمعلومات المغلوطة. علاوة على ذلك، غالباً ما تبقى المعلومات المنشورة في المواقع الالكترونية مدة طويلة في التداول، وهذا يعني أن بعضاً منها قد عفا عليه الزمن، ولم يعد مواكباً للتطورات اللاحقة. وقد يتم تعديل أو إضافة معلومات أخرى على المادة التي نُشرت في وقت سابق، وهذا يتطلب التحقق من توقيتات المواد المنشورة وترجيح المعلومات الاكثر حداثة.